اخلاق المؤمنين

الإتقان



تأليف
أ د/علــى راشــد

رسوم
ماهر عبد القادر

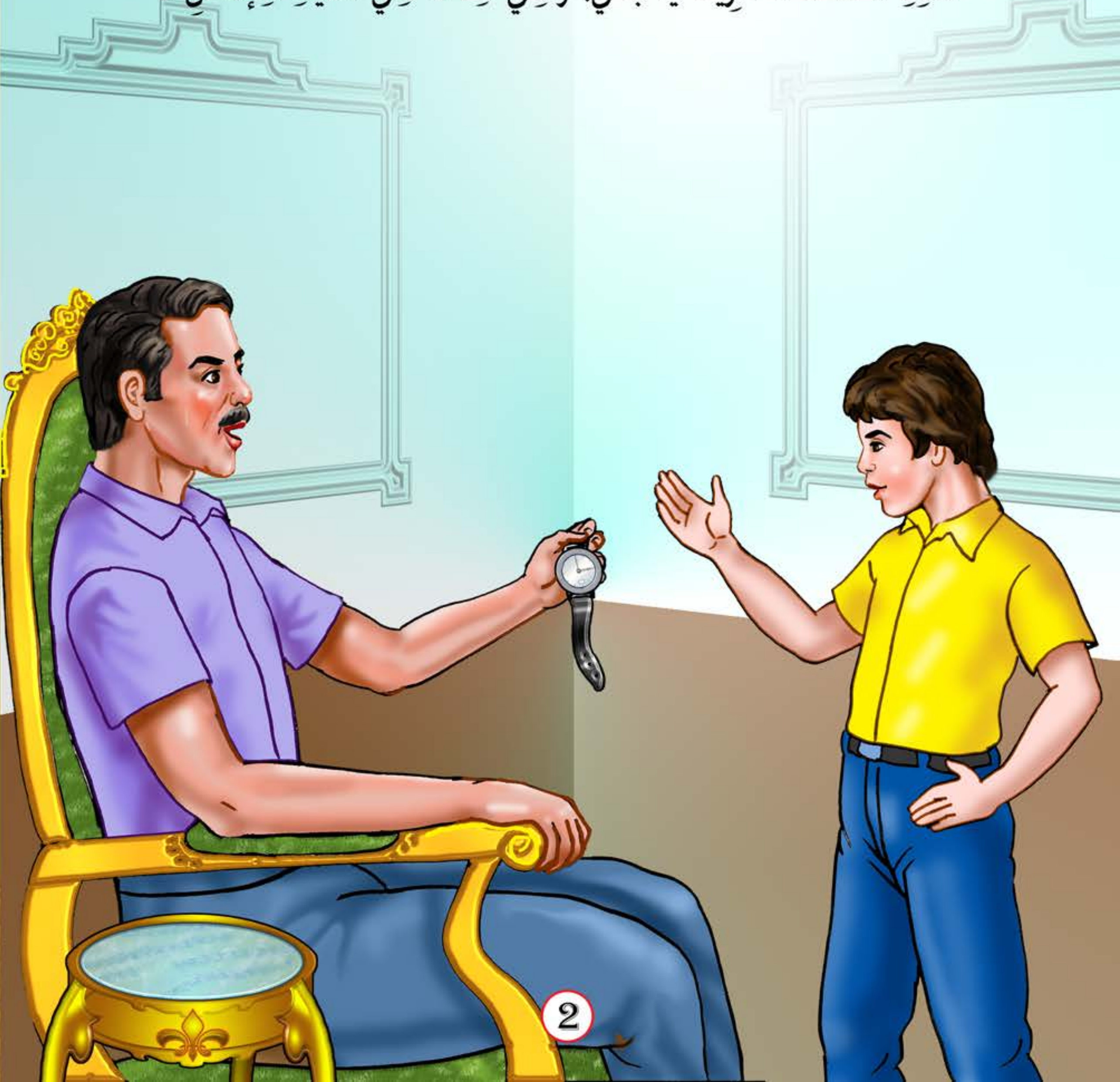
المجد

رقم الإيداع: 2013/20635
المجدللنشر والتوزيع: 01006372799

أَبْلَغَ التِّلْمِيذُ أُسْتَاذَهُ بِأَنَّهُ بِمُنَاسَبَةِ تَفَوُّقِهِ الدِّرَاسِيِّ قَدْ مَنَحَهُ وَالِدُهُ سَاعَةً سِوِيسْرِيَّةَ الصُّنْعِ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ عِنْدَ حِسَابِهَا لِلْوَقْتِ، وَقَدْ أَخْبَرَهُ الْوَالِدُ بِأَنَّ السَّاعَةَ نَفْسَهَا كَانَتْ هَدِيَّةً مِنْ أَبِيهِ عِنْدَمَا كَانَ مِنْ أَوَائِلَ الْخِرِّيجِينَ فِي شَهَادَةِ إِتْمَامِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ.

ابْتَسَمَ الْأُسْتَاذُ وَهُوَ يَتَفَحَّصُ السَّاعَةَ السِّوِيسْرِيَّةَ وَقَالَ:

- هَذِهِ السَّاعَةُ أَثَرِيَّةٌ يَا بُنَيَّ، وَهِيَ فِعْلًا فِي غَايَةِ الإِتْقَانِ.



تَسَاءَلَتِ التِّلْمِيذَةُ: وَمَا مَعْنَى الإتْقَانُ يَا أُسْتَاذِي؟
أَجَابَ الْأَسْتَاذُ: الإتْقَانُ قِيمَةٌ دِينِيَّةٌ تَعْنِي: أَدَاءَ الْعَمَلِ بِكُلِّ دِقَّةٍ، وَعَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ وَبِإِحْكَامٍ دُونَ خَلَلٍ أَوْ تَقْصِيرٍ، وَهِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ:
"صُنْعَ اللّٰه الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ"
(سورة النمل: آية 88)

وَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"إِنَّ اللّٰه يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ".
وَالْعَمَلُ الْمُتْقَنُ يَحْتَاجُ إِلَى جَدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَصَبْرٍ وَمُثَابَرَةٍ، وَهَذَا مَا كَانَ يُدَاوِمُ عَلَيْهِ "مُخْتَارٌ الْمِصْرِيُّ".



كَانَ "مُخْتَارٌ الْمِصْرِيُّ" فِي صِبَاهُ يَعْمَلُ فِي وَرْشَةِ خِرَاطَةٍ يَمْتَلِكُهَا رَجُلٌ يُونَانِيُّ الْجِنْسِيَّةِ يُدْعَى "كِرِيَاكُو"، حَيْثُ عَاشَ حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي "مِصْرَ" وَأَحَبَّهَا حُبًّا جَمًّا.



كَمَا أَحَبَّ الصَّبِيَّ "مُخْتَارَ الْمَصْرِيَّ" الَّذِي يَلْتَزِمُ دَائِمًا فِي مَوَاعِيدِهِ كَمَا يَحْرِصُ دَائِمًا عَلَى الإِخْلَاصِ وَالإِتْقَانِ فِى الْعَمَلِ



وَحَيْثُ إِنَّ "كِرِيَاكُو" لَمْ يُرْزَقْ بِوَلَدٍ؛ فَقَدْ جَعَلَ "مُخْتَارَ الْمِصْرِيَّ"
هُوَ وَلَدَهُ، فَعَلَّمَهُ فُنُونَ الْخِرَاطَةِ، وَكَيْفَ يُتْقِنُ هَذَا الْعَمَلَ إِتْقَانًا
فَائِقًا.



مَعَ مُرُورِ الْأَعْوَامِ ذَاعَتْ شُهْرَةُ "مُخْتَارِ الْمِصْرِيِّ"، وَمَدَى إِتْقَانِهِ لِهَذَا الْمَجَالِ بِشَكْلٍ مُدْهِشٍ غَيْرِ مَسْبُوقٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُدُنِ.



وَعِنْدَمَا صَارَ "كِرْيَاكُو" فِى سِنٍّ لَا تَسْمَحُ لَهُ بِبَذْلِ مَجْهُودٍ، وَتَلْزَمُ لَهُ الرَّاحَةُ؛ جَعَلَ سَاعِدَهُ الْأَيْمَنَ "مُخْتَارَ الْمِصْرِيَّ" هُوَ رَئِيسَ وَرْشَةِ الْخَرَاطَةِ الَّتِى اتَّسَعَ إِنْتَاجُهَا لِيَشْمَلَ التَّعَامُلَ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَانِعِ الْكُبْرَى لِتَوْرِيدِ قِطَعِ غِيَارِ الْآلَاتِ. وَعِنْدَمَا مَاتَ "كِرْيَاكُو" آلَتْ مِلْكِيَّةُ وَرْشَةِ الْخَرَاطَةِ إِلَى مَنْ كَانَ يَعْتَبِرُهُ وَلَدَهُ الْمُخْلِصَ الْوَفِيَّ الْمُتْقِنَ فِى عَمَلِهِ "مُخْتَارَ الْمِصْرِيَّ".



اِبْتَسَمَتِ التِّلْمِيذَةُ وَقالَتْ: مَا أَرْوَعَ أَنْ يُتْقِنَ الإِنْسَانُ عَمَلَهُ، وَلَكِنْ يَا أُسْتَاذِي مَا عَكْسُ قِيمَةِ الإِتْقَانِ؟

أَجَابَ الْأُسْتَاذُ: عَكْسُ قِيمَةِ الإِتْقَانِ يَا بُنَيَّتِي هِيَ رَذِيلَةُ الإِهْمَالِ وَالتَّسَيُّبِ وَالتَّهَاوُنِ وَالغِشِّ، وَإِنْتَاجِ أَشْيَاءَ تُوصَفُ بِالنَّقْصِ وَالتَّدَنِّي بَعِيدَةً تَمَامًا عَنِ الْكَمَالِ مِثْلَمَا كَانَ يَفْعَلُ الَّذِى يُدْعَى "فِتِيحَه".



كَانَ "فِتِيحَه" يَعْمَلُ مُقَاوِلًا فِى مَجَالِ الْبِنَاءِ وَالتَّشْيِيدِ، وَلِكِنَّهُ كَانَ لَا يَهْتَمُّ بِعَمَلِهِ، فَعِنْدَ تَجْهِيزِ خَرَسَانَةِ الْبِنَاءِ لَمْ يَكُنْ يُرَاعِي النِّسَبَ الصَّحِيحَةَ لِكُلٍّ مِنَ الْأَسْمَنْتِ وَالرَّمْلِ وَالزَّلَطِ.



فَتَكُونُ الْخَرَسَانَةُ لَيْسَتْ بِالْمُوَاصَفَاتِ السَّلِيمَةِ. كَمَا كَانَ يَغُشُّ فِي عَدَدِ أَسْيَاخِ الْحَدِيدِ الَّتِى تُوضَعُ فِي أَعْمِدَةِ الْخَرَسَانَةِ. فَيُقَلِّلُ مِنْ أَعْدَادِهَا لِتَزِيدَ مَكَاسِبَهُ. وَشَجَّعَهُ عَلَى ذَلِكَ عَدَمُ اكْتِشَافِ أَحَدٍ لِهَذَا الإِهْمَالِ. أَوْ ذَاكَ الْغِشِّ.



وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ كَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنَّ أَحَدَ الْمَبَانِي الَّتِي شَيَّدَهَا "فِتِيحَه" آلَتْ لِلسقُوطِ وَالانْهِيَارِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْكُنَهَا مُلَّاكُهَا الذِين اشتَكُوه للسُلْطَات...





وَبَعْدَ تَحْقِيقَاتِ النِّيَابَةِ أَثْبَتَتْ تَحَالِيلُ الْخَرَسَانَةِ وَأَسْيَاخِ الْحَدِيدِ؛ إِهْمَالَ وَغِشَّ هَذَا الْمُقَاوِلِ، فَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالسِّجْنِ، وَدَفْعِ غَرَامَةٍ مَالِيَّةٍ كَبِيرَةٍ.



قَالَ التِّلْمِيذُ: وَلَكِنَّ يَا أُسْتَاذَنَا الْجَلِيلَ، مَا أَهَمُّ الْأَسْبَابِ الَّتِى تَدْفَعُ الإِنْسَانَ كَيْ يُتْقِنَ عَمَلَهُ؟

أَجَابَ الْأُسْتَاذُ: أَهَمُّ هَذِهِ الْأَسْبَابِ يَا بُنَيَّ مَا يَلِي:

- أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الإِنْسَانِ هَدَفٌ يَسْعَى لِتَحْقِيقِهِ.
- أَنْ يَمْتَلِكَ الإِرَادَةَ الْقَوِيَّةَ لِتَحْقِيقِ هَذَا الْهَدَفِ.
- أَنْ يَمْتَلِكَ كَذَلِكَ الصَّبْرَ وَالْمُثَابَرَةَ، وَمُرَاقَبَةَ اللّٰه فِي عَمَلِهِ.
- أَنْ يَتَحَلَّى بِالْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ، وَأَنْ يُصَمِّمَ عَلَى الوُصُولِ لِلإِتْقَانِ.



وَرَفَعَ الْأُسْتَاذُ يَدَيْهِ وَهُوَ يَدْعُو رَبَّهُ قَائِلًا:
"اللهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يُتْقِنُونَ عَمَلَهُمْ"
وَرَدَّدَ كُلٌّ مِنَ التِّلْمِيذِ وَالتِّلْمِيذَةِ بَعْدَ دُعَاءِ أُسْتَاذِهِمَا:
- آمِين يَارَبَّ الْعَالَمِين.

